خاتمة

الخاتمة من كل شيء عاقبته وآخرته أو نهايته، وليس المراد هنا ختام هذه الأبحاث فى هذا المجال، بل تعليق لابد منه، لأن مجال البحث فى أسرار القرآن الكريم لاينتهى أبد الدهر، فهو مليء بالكنوز التى يهيء الله لها من يكشف عنها عبر الأزمان، ولن ينضب معينها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتلك خاصية انفرد بها القرآن الكريم من بين الكتب السماوية السابقة، لأن ختام رسالات السماء إلى البشر - وهو القرآن الكريم — اشتمل على ما ينير للإنسان طريقه فى هذه الحياة، ويهديه إلى ما فيه صلاحه فى الدنيا و فلاحه فى الآخرة. ولما كانت الحياة متعددة تعدد الأقطار والشعوب، ومتنوعة طبقاً لتنوع أساليب العيش فى المناطق المختلفة، ومتطورة مع عجلة التقدم وازدهار الحضارات، جاء القرآن الكريم يحمل من المعانى ما يلبى معطيات كل عصر، ويتناغم مع كل بيئة، وينسجم مع وقع الحياة فى كل منطقة ودار، ويلبى احتياجات كل الشعوب على اختلاف مناطقها الجغرافية، وتنوع عاداتها الإقليمية، وتعدد أساليب حياتها البيئية.

فإذا تقاعس العلماء والمفكرون عن بذل الجهد لاستنباط هذه المعانى، تلبية لما يحتاجه الناس، وتقتضيه ظروف العصر، جمدت الحياة، وتخلف ركب المسلمين عن اللحاق بقطار التقدم والازدهار، الأمر الذى يزرع الشك فى قلوب كثير من المسلمين - الذين لم يفقهوا تعاليم الإسلام، ولم يدركوا أهدافه فى هذه الحياة — بأن الإسلام لا يصلح لهذا العصر، فأحكامه غير قابلة للتطبيق فى المجتمع المعاصر. وهذا ما يتردد اليوم فى وسائل الإعلام المختلفة، وعلى صفحات كثير من كتب المتطفلين على الدراسات الإسلامية، يساعدهم على ذلك تصريحات

وأقاويل، بعض الذين اقتحموا مجال الدعوة الإسلامية ببضاعة مزجاة فى مجال الفكر الإسلامى، تكب من يرددها على طريق ينفر من الإسلام، فيقوى دعاة الفصل بين الدين والدولة، وحصر الدين فى مجال العبادات، بعيداً عن تنظيم حياة الإنسان فى مجالاتها المختلفة.

ولهذا كان الهدف من هذه البحوث التى وردت فى هذا الكتاب إثبات أن نصوص القرآن الكريم تحمل من المعانى ما يلبى حاجات الناس فى كل عصر، ويتفق مع الاتجاه العقلى فى العصر الحديث، وسوف يظل كذلك منبعاً لمتطلبات الحياة فى كل عصر وبيئة، ومنسجماً مع القضايا العقلية عبر الأزمان والدهور.

وبيان ذلك فرض على العلماء وللمفكرين فى كل عصر، وهذا ماقمنا به ابتغاء مرضاة الله، عسى أن يثيبنا عنه فى الدنيا والآخرة.

وعلى الله قصد السبيل.

محمد عبد الغنى شامة